رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة التوبة | الأية 61

عبدالرحمن العجلان

---

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولا - 00:00:00

والله خبير بما تعملون يقول الله جل وعلا ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين والله خبير بما تعملون - 00:00:22

حينما شرع الله جل وعلا القتال وامر به في اعجاز دينه والاء كلمته ودعم الكفر واهله شق ذلك على بعض المؤمنين شق عليهم ذلك فاخبرهم جل وعلا بان في شرعية القتال - 00:00:53

والامر به امتحان وابتلاء من الله جل وعلا لعباده يميز المؤمن من المنافق يميز المطيع من العاصي يميز من اعلن الاسلام من اجل مصلحته من اعلن الاسلام من اجل مصلحته - 00:01:35

حماية لماله حماية لدمه وهو لم يعتقده صحيح لم يعتقده حقيقة والا فان الله جل وعلا قادر على اعزاز دينه بدون ان يأمر المؤمنين بالقتال قادر على القضاء على الكفار - 00:02:13

قادر على ان يلقي في قلوبهم الايمان فيؤمنوا فهو جل وعلا قادر على ما يريده من دون ان يكلف عبادة لكنه جل وعلا كلفهم يمتحنهم بذلك ليظهر من يستحق الثواب - 00:02:44

ممن يستحق العقاب ليظهر من هو مؤمن حقيقة ممن هو اظهر الايمان في مصلحة ولغرض دنيوي قد يقول قائل اليس الله جل وعلا يعلم احوال عبادة قبل ان يخلقهم يعلم المطيع - 00:03:23

من العاصي قبل ان يخلقهم يعلم المؤمن من الكافر قبل ان يخلقهم لم اذا قال الله جل وعلا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجا - 00:04:03

ما المراد بهذا العلم ما دام ان علم الله جل وعلا ازلا بالاشياء ثابت لا شك فيه وكلف هذا العبد بطاعته وهو يعلم قبل ان يكلفه هل سيطيع ام لا يطيع - 00:04:33

لا تخفى عليه خافية ما المراد بهذا العلم هذا العلم يسمى علم ظهور يستحق عليه العبد الثواب ويستحق عليه العقاب الله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم - 00:04:55

لكن اقتضت حكمته جل وعلا الا يعذب عبدا بمقتضى علمه اقتضت حكمته جل وعلا الا يعذب عبدا من عباده بمقتضى علمه وانما يعذبه بما يصدر منه يعذبه بما يصدر منه - 00:05:31

يأمر جل وعلا بالعمل فمن اطاع اثابه ومن عصى وهو جل وعلا يعلم قبل ان يأمر بالعمل من سيطيع ممن سيعصي اذا في هذا الابتلاء والامتحان ليظهر رأي عين المطيع - 00:06:07

من العاصية يقول جل وعلا ام حسبتم ام هنا بمعنى بل والخطاب لمن الخطاب للمؤمنين وقيل الخطاب للمنافقين ام حسبتم ان تتركوا بدون امتحان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم للايمان - 00:06:45

فيؤمن الكثير منهم من يؤمن بصدق واخلاص وهم المؤمنون حقا ومنهم من يؤمن لمصلحة ولغرض دنيوي وهم المنافقون ام حسبتم

ان تتركوا على هذا الايمان الظاهر ولما يحصل امتحان يميز الله به - 00:07:41
المؤمنين حقا من المنافقين لان المؤمن يتميز عن المنافق بالتكاليف الشاقة التي تشق على النفس المؤمن يسارع بما كلف به وان كاد في ذلك مشقة عليه فهو لا يبالي بالمشقة - 00:08:18
في جانب طاعة الله جل وعلا واما المنافق فهو يمتثل اذا كان الامر سهلا ميسورا واما اذا كان التكليف شاب لا يمتثل يمتنع ويتعلل ويلتمس الاعذار وقالوا لا تنفروا في الحر. والنار جهنم اشد حراء - 00:09:00
اذا كان التكليف شاق تميز به المؤمن من ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم لما هذه نافية وهي تشعر بان ما بعدها قريب الوقوع ما بعدها متوقع - 00:09:38
وان لم يحصل كما قال الله جل وعلا وقالت الاعراب قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولما يدخل وهو متوقع وقريب الدخول وهنا يقول الله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم - 00:10:22
العلم الظاهر سيظهر قريبا والا فالعلم حقيقة الامور معلوم لدى الله جل وعلا ازلا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم جاهدوا في سبيله والمجاهدة المثابرة يراد بها قتال الاعداء والصبر على قتالهم - 00:10:58
الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجا. الواو عاطفة ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليده - 00:11:31
ما اتخذوا غير الله ورسوله والمؤمنين ولي جاه الوليدة ما هو واتخذوا غير الله وغير رسوله وغير المؤمنين يطلق الوليدة ويراد بها البطانة التي يسر اليها المرء باسراره تطلق ويراد بها الولي الذي يتولاه الامر. يتولاه الانسان - 00:11:59
وتطلق ويراد بها الدخيل على القوم فلان وليجة في هذا هؤلاء القوم يعني دخيل فيهم وليس منهم ما اتخذوا غير الله وغير رسوله وغير المؤمنين دخيلا او بطانة او اولياء - 00:12:47
يعني صار ولاءهم ومحبتهم لله ولرسوله وللمؤمنين وللمؤمنين فقط دون غيرهم هذا فريق والفريق الاخر من هو ولما يعلم الله الذين كذا والذين ما جاء الفريق الثاني اكتفى جل وعلا بذكر الفريق الاول - 00:13:26
والسياق دل على الفريقين ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الذين لم يجاهدوا يعلم هؤلاء وهؤلاء وهذا كثيرا ما يأتي باللسان العربي ان يقول المرء لا ادري ادرك هذا - 00:14:06
ام ادرك هذا ويقتصر على ذكر احدهما كما في قول القائل وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني ايهما اي الخير ام الشر؟ يليني انا اريد الخير لكن لا ادري هل يليني الخير ام - 00:14:41
الشر وكثيرا ما يرد في اللسان العربي يقول المرء لا ادري ادرك هذا ام غيره ويقتصر على ذكر احد الامرين فقط والله جل وعلا يقول انه فرض الجهاد والقتال من اجل ان يتميز - 00:15:12
ويظهر من يجاهد في سبيل الله حقيقة بصدق وايمان واخلاص ممن لا يطيع في ذلك ولا يقبله وذكر احد الفريقين وهم الذين جاهدوا في سبيل الله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليده - 00:15:38
وسكت عن الفريق الثاني للعلم بهم وهم الذين اتخذوا من دون الله ورسوله والمؤمنين وليده يعني اتخذوا بطانة سوء اتخذوا كفارا يخشون اليهم الاسرار ويقبلون منهم النصيحة والواجب على المؤمن حقيقة - 00:16:09
ان يكون نصحه لله ولرسوله وللمؤمنين والا يفشي سرا المؤمنين لاعدائهم لا يفشي سر المؤمنين لاعدائهم وقد استأذن عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في قتل ابن ابي بلتعة - 00:16:44
لما ارسل الى كفار قريش نخبرهم بان الرسول متوجه اليهم واعتبر عمر رضي الله عنه هذا الفعل نفاقا مبيحا دم حاطب لكن لما كان لي حافظ قدم صدق سابقة في الاسلام حسنة - 00:17:25
انه كان من اهل بدر رضي الله عنه تجاوز عنه الرسول صلى الله عليه وسلم لما قدمه من عمل جليل وقوله ان تتركوا معناها واضح ان تهملوا ولا تمتحن واعرابها هي سادة - 00:17:52

ما صدق مفعولي حسب كما هو رأي رحمه الله سادة ما صدق مفعولي حسبا حسبتم ان تتركوا ويرى بعض النحات كالمبرد لان ان تتركوا يعني مفعول اول لحسب وان المفعول الثاني مقدر - 00:18:20
تقديره ام حسبتم ان تتركوا فلا تمتحن ان تتركوا فلا تمتحن ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الواو هذه ماذا نسميها؟ ولما يعلم الله الحال والجملة بعدها ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم - 00:18:55
ولم يتخذوا من دون الله الواو في قوله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين واو عاطفة عطفت ما بعدها على ما قبلها ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا جاهدوا - 00:19:30
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليدا وهذا الامتحان والابتلاء ليميز الله به من صدق في ايمانه واتخذ الله ورسوله والمؤمنين وليا ولم يتخذ سواهما ممن لم يصدق في ايمانه - 00:19:52
من اتخذ وليا غير الله ورسوله والمؤمنين والخطاب كما يتقدم يصح ان يكون خطابا للمؤمنين ويصح ان يكون خطابا المنافقين لان فرضية القتال والجهاد في سبيل الله لاني لاجل ان يتميز المنافق من المؤمن - 00:20:25
ومحل وليدة من الاعراب ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليده مفعول يتخذوا اتخذوه وليجة والله خبير بما تعملون في هذه الاية باثبات العلم والاطلاع لله جل وعلا والخبرة - 00:20:57
لان علم الله لا يتوقف على الشيء الظاهر وانما وجل وعلا عالم بما العباد عاملون قبل ان يخلقهم ولكن هذا العلم الظاهر لم يحصل عليه الثواب والعقاب لان الله جل وعلا لا يعذب عبدا قبل ان تصدر منه المعصية - 00:21:39
لا يعذب عبدا قبل ان تصدر منه المعصية وهو جل وعلا يعلم ان هذا العبد سيطيع ويعلم ازلا ان هذا العبد فتصدر منه المعصية لكن لا يعذبه بعلمه سبحانه وانما يعذبه بما - 00:22:14
يصدر منه ما يحصل والله خبير بما تعملون فهو جل وعلا عليم بما العباد عاملون قبل ان يخلقهم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولي جه - 00:22:34
والله خبير بما تعملون قال العماد ابن كثير رحمه الله يقول تعالى ام حسبتم ايها المؤمنون ايها المؤمنين ان ان نترككم مهملين لا نختبركم بامور يظهر فيها اهل العزم الصادق من الكاذب - 00:23:11
ولهذا قال ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا اي بطانة ودخيلة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله اكتفى باحد القسمين عن الاخر. شباب احد القسمين عن الاخر ما المراد بالقسم الاخر - 00:23:35
هم الذين اتخذوا من دون الله ورسوله والمؤمنين وليده يعني اتخذوا بطانة يظهرون اليهم اسرارهم كما قال الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني؟ ايهما اي الخير ام الشر - 00:24:02
وقد قال الله تعالى في الاية الاخرى الف لام ميم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين - 00:24:27
وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الآية وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه خبيث من الطيب. نعم والحاصل انه تعالى لما شرع لعباده الجهاد بين ان له فيه حكمة وهو اختبار عبيده من - 00:24:52
ممن يعصيه. وهو تعالى العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كيف يكون كيف كان يكون؟ في علم الشيء قبل كونه ومع كونه على ما هو عليه. لا اله الا هو - 00:25:22
وولا رب سواه ولا راد لما قدره وامضاه - 00:25:42